مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

التنظيم العددي والتحول الدلالي في قصيدة (كأسُ النّار) لأديب كمال الدين
مقاربة في ضوء اللسانيات الرياضية

مهاباد هاشم إبراهيم

جامعة صلاح الدين/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية / أربيل / العراق

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/4/21

تاريخ المراجعة : 2025/5/13

تاريخ القبول : 2025/5/15

تاريخ النشر : 2025/9/1

الكلمات المفتاحية :

اللسانيات الرياضية، أديب كمال الدين، العدد، قصيدة كأس النار، الدراسة التطبيقية.

معلومات الاتصال

مهاباد هاشم إبراهيم

mahabad.ibrahim@su.edu.krd

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة التنظيم العددي في شعر أديب كمال الدين الذي عُرف بتوظيفه للارقام والأعداد والحروف على وفق تصوراته الصوفية القائمة على المزاوجة بين الجانب الروحاني واللساني، إذ يستلهم من العدد بُعدًا رمزياً وامتدادًا ميتافيزيقياً وتحولًا دلاليًا.

فالبحث لايخوض في تحليل القصيدة قصد بيان جماليتها والكشف عن تجربته الشعرية وانفعالاته وقدراته الإبداعية فحسب، بل يحلله على وفق نظامٍ رياضي منظمٍ يفضي إلى إبراز تحولات رمزية متولدة منها دلالات صوفية وجودية وروحية.

إن قصيدة (كأس النار) تمثل أنموذجًا شعرياً جامعًا بين الأنساق العددية والتحولات الدلالية والتأويلات الصوفية مبتكرًا نصًا شعرياً يحمل بصمات رياضية تجمع بين اللسانيات والرياضيات لتفسير البنى العميقة للنصوص الشعرية، وبيان أثر العدد في بنائها الرمزي، فالعدد لايمثل أداة توصيفية فحسب بل يكون محركًا لإنتاج الدلالة ومحددًا لأفق التأويل ومساراته، ويمكن النظر إلى الكلمات والجمل المستعملة في القصيدة بوصفها منظومة رياضية متكونة من مجموعة من المعارف الماثلة في المجموعات والأشكال والأعداد.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

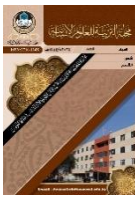

The Numerical Organization and Semantic Transformation in Adeeb Kamaladdin's "Ka'as Alnaar

Mahabad Hashim Ibrahim
Salahaddin University / College of Education / Arabic Department/ Erbil / Iraq

Article information

Received : 21/4/2025
Revised 13/5/2025
Accepted : 15/5/2025
Published 1/9/2025

Keywords:

Mathematical linguistics, Adeeb Kamal al-Din, number, "The Cup of Fire" poem, applied study.

Correspondence:
Mahabad Hashim Ibrahim
mahabad.ibrahim@su.edu.krd

Abstract

This research aims to study numerical organization in the poetry of Adeeb Kamal al-Din, who is known for his use of numbers, figures, and letters, in accordance with his Sufi visions based on combining spiritual and linguistic aspects. He draws inspiration from numbers for a symbolic dimension, metaphysical extension, and semantic transformation.

The research does not merely analyze the poem to demonstrate its aesthetics and reveal his poetic experience, emotions, and creative ability. Rather, it analyzes it according to an organized mathematical system that highlights the symbolic transformations generated by Sufi existential and spiritual connotations. The poem "The Cup of Fire" represents a poetic model that combines numerical patterns, semantic transformations, and Sufi interpretations, creating a poetic text bearing mathematical imprints that combine linguistics and mathematics to interpret the deep structures of poetic texts and demonstrate the impact of number on their symbolic construction. Number is not only a descriptive tool, but also a driver for producing meaning and determining the horizon and paths of interpretation. The words and sentences used in the poem can be viewed as a mathematical system composed of a set of knowledge represented in sets, shapes, and numbers

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيّين محمد (صلّى الله عليه وسلّم).

وبعد:

إنَّ من أهم الحقول المعرفية التي أستأثرت بالدرس اللساني الحديث حقل اللسانيات الرياضية التي تستند إلى دراسة اللغة على وفق الأنساق الرياضية القابلة للتمثيل البنيوي، والتي تتقاطع مع مجموعة من العلوم التطبيقية المختلفة الكامنة في الهندسة والاقتصاد والفيزياء...وأنها كثيرًا ماتشكل العمود الفقري لهم، إلى جانب ذلك لها ارتباط قوي بالعلوم الإنسانية ولاسيما اللغة التي هي كيان معقد؛ لأنها تجاوزت الأدائية؛ إذ لاتخضع لبعدٍ تحليل كامن في التواصل بل تستدعي مقاربة تكاملية تضم البنى الفونولوجية والمورفولوجية والتركيبية والسيمانيتية والتداولية.

تمثل العلاقة بين العدد واللغة من الميادين الخصبة في الدراسات اللسانية الحديثة، ولاسيما في إطار اللسانيات الرياضية إذ تُدرَس اللغة بوصفها نظامًا رمزياً معقدًا تُنظمه بنيات رياضية تسهم في تشكيل الدلالة وهذه الدلالة غالبًا ماتكون رمزًا أو قيمة رياضية في اللغة، التي لاتقتصر على البنية التركيبية والمعجمية بل تمتد أبعادها إلى البنى المعرفية والثقافية...وغير ذلك.

من الجلي أن أديب كمال الدين من أبرز شعراء جيل السبعينات في القرن العشرين من العراق، وهو شاعر ومترجم وصحفي مقيم حاليًا في استراليا، ولد سنة 1953، منذ بداياته الشعرية أصدر 30 مجموعة شعرية باللغتين العربية والانكليزية منذ مشواره الشعري... إلى جانب المجلدات السبعة التي ضمّت أعماله الشعرية الكاملة، وتبرز في هذه الأعمال ملامح تجربته الشعرية المتفردة، ولاسيما في توظيفه الحرف العربي بوصفه فضاءً روحياً وجمالياً، اتخذه وسيلة تعبيرية أساسية ضمن مشروعه الشعري.

تأتي هذه الدراسة لتعالج التنظيم العددي في القصيدة مع بيان التحولات الدلالية، لذا اقتضت طبيعة المادة العلمية تقسيمها على مبحثين، المبحث الأول يؤطر لذكر المفاهيم والمصطلحات من بينها : (اللسانيات الرياضية، العدد ، أما المبحث الثاني فيضم الدراسة التطبيقة لقصيدة (كأس النار) ويلي هذه المباحث أهم النتائج.

المحور الأول:

1/اللسانيات الرياضية:

تُعدّ اللسانيات الرياضية من أبرز التخصصات التطبيقية المعاصرة التي تعنى بدراسة العلاقات الكمية والتنظيمات العددية داخل البُنى اللغوية، وذلك من خلال تحليل النصوص بوصفها أنساقاً قابلة للتوصيف الرياضي، واستكشاف انتظامها البنيوي والدلالي عبر أدوات الرياضيات والاحتمال والمنطق.

تقوم العلاقة بين اللسانيات والرياضيات على مبدأ أن اللغة منظومة رمزية ومنطقية منتظمة يمكن تحليلها وتفسيرها على وفق نماذج رياضية دقيقة. وكما أن البُنى الرياضية تَخضع لقواعد منطقية صارمة، فإن البنى اللغوية تتأسس بدورها على منظومة من القواعد المتناسقة نحويًا وصرفيًا وصوتياً قابلة للتمثيل الصوري والتجريدي، وإذا كانت "اللغة تسخرنا بجزالة ألفاظها، ويطربنا حُسن تركيبها، وهذا ماعبّر عنه الحديث النبوي الشريف (إن من البيان لسحرا)، فإن الرياضيات من أهم العلوم التي تعلمنا الأناقة الفكرية التي يصعب بلوغها... وأن الناقة الفكرية أو الاتساق في الرياضيات هو نظير الضوء في لوحة الرسم؛ لأن الاتساق الرياضي يعبر عن الجمال الذهني... وإن الأفكار مثل الألوان والكلمات، يجب أن يناسب بعضها بعضًا بطريقة منسجمة"(باكير، 2022، ص143-144)

تتعارض اللسانيات الرياضية مع عدد من العلوم الطبيعية والإنسانية، لكونها تُصور هيكلًا منهجيًا مشتركًا يُمكّن من معالجة الظواهر اللغوية بوصفها أنظمة قابلة للقياس، فهي تستثمر من مبادئ الرياضيات والمنطق والإحصاء، وتُسهم في إنماء آليات التحليل وتطورها في علوم اللسانيات، والفلسفة، وعلم النفس المعرفي، وعلوم الحاسوب، مما يجعلها أشبه بالبنية التحتية المفاهيمية التي تستند إليها تلك التخصصات في تحليل الأنظمة الرمزية والذهنية؛ لذا يمكننا القول: "إنّ العلمين المهيمنين على الفكر الإنساني في النصف الأخير من القرن العشرين هما: الرياضيات واللسانيات؛ لذلك نجد هذه الأخيرة قد أخذت من الأولى نماذجها وطابعها العلمي، وأخذت الرياضيات من اللسانيات وظيفتها، باعتبار أن الرياضيات صيرورة تواصلية. وتأسس بناءً على هذا علمٌ يبين هذا، التواطؤ بين الاختصاصين، هو (اللسانيات الرياضية)، ولهذا فإن الفكر الآنساني في المرحلة الحالية يطمح إلى توحيد العلوم، وهو الدّور الذي تحاول اللسانيات أن تقوم به للبحث عن الكليات"(خمري، 2007، ص46-47).

تُعدّ اللسانيات الرياضية من الحقول المعرفية التي تبلورت ملامحها الأولى بفضل الجهود الرائدة للعالِم الرياضي الروسي أندريه ماركوف، وذلك من خلال دراسته الشهيرة المعنونة بـ (مثال للدرس الإحصائي لنص (إيفيجينيا أونيجيا).

وقد مثّلت هذه الدراسة منطلقًا تأسيسيًا لربط الظواهر اللغوية بالبنى الإحصائية والاحتمالية، الأمر الذي جعل من أعمال ماركوف علامة فارقة في تقاطع مسارات الرياضيات واللسانيات، ومَعلمًا بارزًا في تاريخ العلوم التحليلية المعاصرة.(إفتيش، 2000، ص398–399).

2/ العدد مفهومه ووظائفه ضمن الحقول المعرفية

يعدُّ العدد الترتيبي من المفاهيم الأساسية في اللسانيات الرياضية؛ بوصفه أول الفنون، فـ"أول الفنون هو علم الأعداد ولاينفصل عن علم الأحرف، ومنه استخرج الرياضيات... لذا قالوا: إن الحرف جسد وهو مادي، وإن العدد روحٌ وهو مكون من البسائط، ولايمكن للحرف ان يتحرك إلا بروحه... فعلمنا أن الحروف خواص، والأعداد أسرار، فمن جمع بين الخواص والأسرار فقد ألهم السرّ الأكبر"(بوصخر، 2004، ص 38)، فضلاً عن أنه علم يشير إلى نمط بنائي يعتمد على تسلسل العناصر داخل النص بحسب أرقام ترتيبية (كالأول، الثاني، الثالث...)، لا لغرض الإحصاء فقط؛ _لأن العدد في اللغة تعني الكمية_، وإنما بهدف إرساء بنية تراتبية تسهم في تطور البنية الدلالية أو الزمنية أو الموضوعية، وهذا النوع من التنظيم يُوظَّف غالبًا لإيجاد منطق داخلي يُمكّن المتلقي من تتبع تطور الفكرة واستدراجها أو التجربة، ويُتيح للنص أن يتموضع داخل نظام رياضي–لغوي منتظم.

صفوة الكلام إن الفعل "عدَّدَ يستخدم في اللغة العربية للوصول إلى مايطلق عليه في الرياضيات العدد الأساسي؛ لأن العدد لغوياً هو "مقدار مايُعدّ ومبلغهُ" (أنيس، 2011، 608)، بيد أنه من الممكن أن نستخدم الفعل نفسه ليعني الترتيب العددي، أي لإعطاء الشيء المعني عددًا يستدل منه على موقع هذا الشيء ضمن نظرائه، وهو مايطلق عليه خطأ الترقيم، وهذا العدد الذي نحصل عليه في هذه الحالة يسمى في الرياضيات العدد الترتيبي؛ ونتيجة لذلك سيكون لفعل (عدّد) معنيان نحصل في الحالة الأولى على أحد عناصر مجموعة الأعداد الطبيعية {1,2,3,4,...ونحصل في الحالة الثانية على {الأول ، الثاني، الثالث، الرابع...}"(باكير" 2021، ص76).

يُشكل العدد مفهومًا جوهريًا تتقاطع عنده رؤى فلسفية وعلمية وروحية متعددة، يتجاوز دلالته الكمية ليحمل أبعادًا رمزيةً وتجريديةً وأنطولوجية ففي التصوف الإسلامي الصوفي، يتجاوز العدد دلالته الكمية ليغدو رمزًا عرفانيًا يثمر إشارات خفية، تمثل مراتب الوجود ومسارات السلوك الروحي، إذ يُعبر "الواحد" عن الوحدة الإلهية، بينما تُجسد الأعداد الأخرى تجليات روحية متراتبة، أما عند المناطقة، فيُعرّف العدد بوصفه تصورًا كليًا يدل على الكثرة المتجانسة، ويُستخدم لتحديد العلاقات بين المفاهيم ضمن البُنى العقلية، مما يمنحه وظيفة تصنيفية تحليلية.

وفي الفلسفة اليونانية، ولا سيما لدى فيثاغورس وأفلاطون، يُعد العدد جوهرًا كونيًا، تُبنى عليه بنية الوجود، ويُستدل به على النظام الكامن في العالم، مما يمنحه وظيفة أنطولوجية تتصل بفهم الحقيقة، في حين يرى الرياضيون العدد بوصفه عنصرًا مجردًا يُستعمل لتمثيل الكمية والعلاقات الرياضية المختلفة، ويشكّل حجر الأساس في صياغة النظريات والمعادلات التحليلية. أما في حقل اللسانيات، فيؤدي العدد دورًا نحويًا ودلاليًا، إذ يستخدم بوصفه سمة لغوية تُستثمر في تنظيم البنية النصية من حيث الترتيب، التكرار، والتصعيد الدلالي.(الجاراسيني، د.ت، ص 143–147).وهكذا، فإن العدد ينتقل من كونه مجرد أداة للعدّ، إلى كونه بنية فكرية رمزية ووظيفية، تربط بين اللغة، والمعنى، والتجريد، والوجود...

المحور الثاني/ التنظيم العددي والتحول الدلالي في قصيدة (كأسُ النار): (الدراسة التطبيقية)

يشكل العدد في شعر أديب كمال الدين من أهم المحطات التي تستوقف القارئ وتستأثره، إذ جعل من اللغة والرموز والحروف والأعداد أدوات جوهرية في بناء فضائه الشعري مانحاً لها طاقات دلالية عميقة دالة على الفلسفة والوجود والتصوف مما يجعلها أنموذجًا مثاليًا لتحليل العلاقة بين البنية اللغوية والأنماط العددية، ففي قصيدته (كأس النار) يوظف بنية عددية منتظمة ومتناسقة في بداية كل مقطع؛ إذ يستذكرنا بالنظام الرياضي المنتظم والهندسي المتسق.

قصيدة (كأس النّار)

ثلاثةُ مُعلّمين علّموني كتابَ الحرف،
أعني كتابَ الرّماد.
كانَ الأوّلُ أرضيّاً
لا يعرفُ شيئاً غيرَ الجسدِ والذهب،
والثاني سَماويّاً
يدعو إلى يس وطه وكهيعص،
والثالثُ غامضاً كالقَدَر
لا يفعلُ أيَّ شيء
سوى أن يصفَعَني كلّما أخطأت.
دمرّني المُعلّمُ الأوّل
إذ هيّأَ لي الجسدَ على السّرير.

فمِن أينَ لي ببرهانِ يوسف
لأسحقَ صيحاتِ الإغراء والإغواء؟
وأتعبني الثاني
إذ اختارَ لي
رحلةَ المشي على الجمر
ليلَ نهار،
ورحلةَ الجِمالِ التي يقتلُها العطش
وهي تحملُ الماءَ على ظهرِها
في الصحراء.
وما أنصفني الثالث،
إذ أعطاني ثلاثَ كؤوس
وصاحَ بي: اخترْ كأسَك!
أعطاني كأسَ الماءِ فتجاوزتُها،
وكأسَ الخمرِ فرفضتُها،
وكأسَ النّارِ فشربتُها
لأتحوّلَ في الحال
إلى كتابِ رماد.

إن عنوان القصيدة يمثل العتبة الأولى في النص الشعري، بوصفه وعاءً يحمل في طياته حمولات دلالية وإشارات سيميائية قادرة على استحواذ فكر المتلقي وجذب انتباهه إلى النص وتتبع مايدور فيه فضلًا عن كشف الستارعنه، فقصيدة (كأس النار) تمتلك كثافة رمزية عالية تجمع بين البعد الصوفي، والدلالة الوجودية، والتجربة الشعرية الذاتية. ويشكّل العنوان، في ضوء اللسانيات الرياضية، مدخلاً تأويليًا لفهم بنية القصيدة على وفق بعدين متكاملين: الاختيار العددي والتحوّل الدلالي، فيمكننا استحضار التجربة الشعرية المصطبغة بالصبغة الصوفية في القصيدة نتيجة إدراجه للدلالات الرمزية والتأملات الوجودية فيها، إذ يصور لنا صراع الإنسان بين الجسد والروح والقدر أي بين ثلاثة نماذج للمعرفة كامنة في المعرفة الحسيّة ، والمعرفة الروحية، والمعرفة القدرية الغامضة إذن

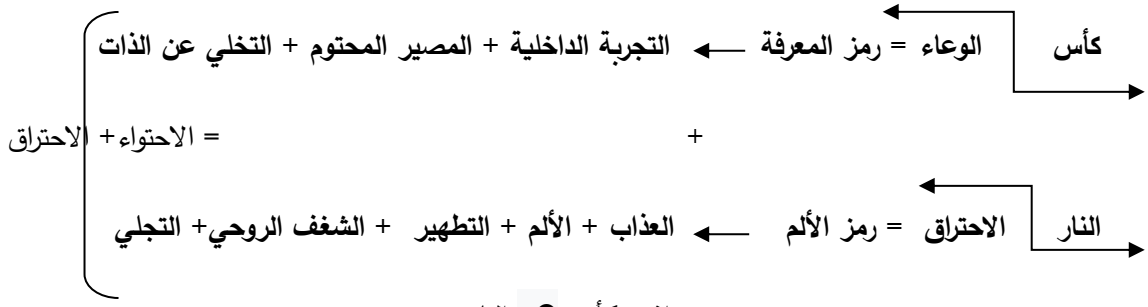

إذن: كأس ∩ النار =

(التجربة+ الوعي+ المصير+ الشرب) ∩ (الألم +التطهير+المعرفة+ العشق) = تحول التجربة من الألم إلى المادة المعرفية

أي = الألم بوصفه معرفة + الحرف بوصفه قدرًا +الشاعر بوصفه كائنًا مشتعلًا

هذه الدلالات تختلف حسب السياق والاستعمال

ففي هذا النص الشعري أصبح الحرف امتداداً لذاته ورمزًا معبرًا عن حالته الروحية والنفسية، فهو يتألم بالحرف ويفكر بالحرف ويتطهر به مثلما يقول: **(ثلاثةُ مُعلّمين علّموني كتابَ الحرف)** وهذا الكتاب لايعد كتابًا تقليدياً بل كتابًا زاخرًا بالأفكار الدينية والصوفية، ورمزًا دالاً على المعرفة المطلقة والسر الألهي، فضلاً عن كتاب الرماد المذكور في نهاية النص الذي أصبح تعبيرًا عن الذات المحترقة في رحلتها المعرفية والوجودية. فذكر ثلاثة معلمين في القصيدة لايعني خلاص الشاعر من الألم فحسب بل يدفعوه نحو الاختبار والتطهّر من خلال الألم، ليختار في النهاية كأس النار، رمز الفناء والتحوّل.

ويتميّز التنظيم العددي الترتيبي عن العد الكمي في أنه يركّز على ترتيب الظهور لا على العدد المجرد، فقولنا: (ثلاثة معلمين) هو عدّ كمي، أما **(المعلم الأول، الثاني، الثالث)** فهو عدّ ترتيبي يدل على تسلسل وتدرّج، وهذا التدرّج ليس مجرد انتقال اعتباطي وعفوي في النص الأدبي، بل هو اختيار فني من الشاعر يُعبّر بوساطته عن تحوّل دلالي وتراكم رمزي، إذ يصبح لكل عدد أو رقمٍ وظيفة معرفية أو شعورية، وهذا ما نستدركه في الشعر الصوفي أو النصوص الرمزية ذات الطابع التجريدي.

إن التنظيم العددي آلية من الآليات البنيوية الرياضية المستعملة في شعر أديب كمال الدين، وتتجلى صورة هذا التنظيم في المعلمين الثلاثة الذي وظفه الشاعر في القصيدة بوصفه نظامًا عددياً منظماً يحوي أبعادًا سيميائية التي "لاتبحث عن دلالات جاهزة أو معطاة بشكل سابق على الممارسة الإنسانية، إن السيميائيات بحثٌ في شروط الإنتاج والتداول"(بنكراد، 2005، ص265).

ينهض النص على التنظيم العددي القائم على العدد ثلاثة **(ثلاثة معلمين)**، وهذه الثلاثة تعتمد على نسق ثلاثي منظّم مكرر مرتبط بما يسميه الرياضيون بـ "التكرار التراكمي الذي هو مجموع التكرارات السابقة لإجراء ترتيب معين"(لجنة رياضيات إشراف عطية عبد السلام، 2003).

ثلاثة معلمين = ثلاث صفات + ثلاث كوؤس + ثلاث حالات للذات

(أرضي+ سماوي+ قدري)+ (الماء +الخمر + النار)+ (الجسد +الألم أو المعاناة + الفناء).

العدد (ثلاثة) من الأعداد الفردية الذي لايمكن تقسيمه إلى عددين متساويين مثل: أثنين، والعدد ثلاثة "يمثل مراحل الحياة الثلاثة: الولادة والحياة والموت"(بوصخر،2004، ص65)، نتلقف من العدد ثلاثة في القصيدة رمزًا دالاً على بنية وجودية متكاملة، لا تقبل الانقسام، كما هو حال العدد الفردي الذي لا يُقسم إلى نصفين متساويين، _مثل ثلاثة إذا قسمناها يكون المجموع (1.5)_ وهو بذلك يُحاكي مراحل الحياة الكبرى: الولادة، الحياة، والموت، التي تتجسّد في حضور المعلمين الثلاثة واختبار الكؤوس الثلاثة، مما يمنح القصيدة عمقًا تأويليًا يرتبط بالبُنية العددية والرمزية في آنٍ واحدٍ، إلى جانب ذلك أن العدد ثلاثة يمثل بداية الانتقال لمرحلة أخرى.

شكل العدد ثلاثة بنية دلالية متناسقة ضمن البنية العددية الكبرى في النص الشعري، لتأسيس نظام تأويلي مضمر، فالقصيدة تتوزع على ثلاثة مقاطع رئيسة، هيمنت على كلّ منها حضور المعلم بوصفه رمزًا لمراحل التجربة الوجودية ،مما يسبغ على النص تنظيمًا بنيوياً في طرح أفكاره وتحولًا دلالياً متدرجاً.

يتجلّى التدرّج الدلالي في القصيدة من خلال الانتقال من المعلم الأول ذي الطابع الأرضي، إلى المعلم الثاني الذي يمثّل البعد السماوي، وصولاً إلى المعلم الثالث الذي يُجسّد القدر الغامض. ويُعاد تأكيد هذا البناء الثلاثي عبر خطاب الشاعر نفسه، حين يرتّب المعلمين ترتيبًا عدديًا دقيقًا، فيقول: المعلم الأول (دمّرني –التدمير)، والثاني (أتعبني –التعب)، والثالث (ما أنصفني– الظلم أو انعدام الإنصاف). ثم يعود إلى المعلم الثالث ليُعيد إنتاج البنية العددية الثلاثية، عبر منحه ثلاثة كؤوس :كأس الماء، وكأس الخمر، وكأس النار، ليختار الشاعر في النهاية كأس النار، التي تقوده إلى التحوّل الكامل إلى (كتاب الرّماد)، وهو تحول دالّ يحمل ضمنيًا رمزية العدد الصفري كدلالة على الفناء، التلاشي، أو بداية دورة وجودية جديدة.

إن قوة القصيدة تتمثل في توظيف التنظيم العددي الترتيبي بوصفه وسيلة لبناء إيقاعٍ متناغمٍ ومتناسق يعكس السيطرة الفكرية على المادة الشعرية، فضلًا عن توليد تحول رمزي بين الشكل الثابت والمضمون المتغير، والتركيز على الرمزية الماثلة في العدد وتسلسله الرياضي كما هو ملحوظ في التراث الصوفي، كما يبدو مما سبق أن الشاعر يمتلك قدرة على تحويل الدلالات وانتقالها من حالة إلى حالةٍ أخرى وأن هذا التحول والتغير لايعني غياب النظام وإخلاله فحسب بل دالٌ على تجاوزه من الداخل.

فالتنظيم العددي يتمثل في :

1. الهندسة العددية الموجودة في القصيدة
   - تكون مقاطع القصيدة من ثلاثة مقاطع رئيسة.
   - ثلاثة معلمين (توزيع المعلمين الثلاثة وترتيبهم).
   - ثلاث صفات (أرضي– سماوي –قدري).
   - ثلاث كؤوس (الماء– الخمر –النار).
   - ثلاث حالات الذات (الجسد – المعاناة –الفناء)
   - ثلاثة أفعال (التدمير– التعب– عدم الإنصاف)
2. رمزية العدد الترتيبي:
   - المعلم الأول = يرمز إلى النزعة المادية ، الجسد والذهب = الإغراء
   - المعلم الثاني = يرمز إلى البعد الروحي والديني = تهذيب الروح وتطهيرها
   - المعلم الثالث = يرمزإلى القدر والمصير الغامض = الفناء والتحول

3. التحول الدلالي من **(الحسي إلى الروحي إلى المصيري)**
   - الفساد والإغراء الجسدي (الجسد)، إلى:
   - تهـذيـب الـرّوح (الروح) ، إلى:
   - القدر الـمتمثل في الفناء (الفناء).

استندت القصيدة على العدد ثلاثة؛ لأنه "يحوي الرقم أربعة غافلًا في أعماقه، يحويه وجودًا بالقوة لا بالفعل؛ لأن الرقم الثلاثة يعدّ الرقم الرابع بعد الصفر، من هنا نرى أن الصفر ليس إلا حافزًا للتقدم، فكل رقم بالفعل يحوي الرقم الذي يليه بالقوة"(بوصخر، 2004، ص65)، إلى جانب ذلك أن الرمز ثلاثة " مرتبطٌ بكوكب المشتري الذي يرمز إلى الدين والفلسفة والعدالة والطموح والمرح، وفي مدلوله السلبي يرمز إلى حب الذات، الغيرة، الكسل"(المشهداني، 2021، ص51).

المقطع الأول من القصيدة:

ثلاثةُ مُعلّمين علّموني كتابَ الحرف،
أعني كتابَ الرّماد.
كانَ الأوّلُ أرضيّاً
لا يعرفُ شيئاً غيرَ الجسدِ والذهب،
والثاني سَماويّاً
يدعو إلى يس وطه وكهيعص،
والثالثُ غامضاً كالقَدَر
لا يفعلُ أيَّ شيء
سوى أن يصفَعَني كلّما أخطأت.

في الفلسفة الإسلامية يطلق لقب (المعلم الأول) على (أرسطو) الذي يُمثّل **العقل، والمنطق**، وهذا ماأومأ إليه الفارابي في كتابه إحصاء العلوم (الفارابي،1968، ص35، 36، 39)، فإشارة الشاعر إلى المعلم الأول لم تكن عبثًا، بل رمزٌ يشير إلى العقل (الانغماس العقلي) الذي انقاده إلى حب الجسد والشهوة، وهذا الانقياد دمّره وأبعده عن الطهارة الروحية، وجعله يركز على الجسد ويستسلم للمادة دون الروح، والثاني (سماوياً)، فالعدد (الثاني) أي المعلم الثاني يمثل البعد الروحي المرتبط بالدين؛ نتيجة إشارتة إلى المقطعات السورية، فإن "نطق الكلمات المقطعة في القرآن يوحي لنا بمعنى رائع عن كيفية سماع أنواع كلمات القرآن الكريم، وتأتي تلك الأصوات بفك تركيزات تلك الكلمات فيندهش القارئ ويقشعر وجدانه فناءً في الله"(طنطاوي، 2014، ص79).

وإذا ماأردنا الاستفادة من هذه الأعداد والحروف واستخراج الدلالات الرمزية والرياضية من حروف الآيات القرآنية ينبغي اتباع مجموعة من الطرق المتمثلة في الطريقة (الكتابية والكلامية، والتخيلية) (بوصخر، 2004، ص113)، وفي بحثي هذا اتبع الطريقة الكتابية التي تضم الطريقة الأبجدية وهي "جملة الحروف الشرقية ثمانية وعشرون حرفًا، أولها الألف، وعددها واحد، حتى الغين وعددها ألف،... وفيه يتم تحويل حروف الاسم إلى قواها البعدية الكبرى على حساب الجدول"(بوصخر، 2004، ص113)، والجدول الآتي يبين الحروف الشرقية والمعروفة بأجد الكبير (أبجد، هوز، حطي، كلمن،سعفص،قرشت، ثخذ، ضظغ).

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10

ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
20	30	40	50	60	70	80	90	100	200
ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ		
300	400	500	600	700	800	900	1000		

نأتي إلى تحيل الحروف المقطعة، ونبين القوى الكبرى رياضياً:

يـــــــس = ي+ س= **10 +60= 70 =0+7=7**

طـــــــه = ط +هـ = 9+5= 14 = 4+1= 5

كهيعص = ك+هـ+ي+ع+ص = 20+5 +10+ 70+ 90 = 195 = 5+9+1= 15

تشير القوى العددية للحروف المقطعة **في (يس =7) و(طه= 5) و(كهيعص = 15)**، إلى تفاوت رمزي مقصود في بنية المقطع الشعري، يُوظّف الشاعر من خلاله رموزًا قرآنية تنطوي على درجات متفاوتة من العمق الروحي والدلالي. ونستقرئ هذه القوى العددية، من خلال الحروف، بوصفها إشارات عددية تعبر عن تصاعد رمزي يعكس انتقال الذات الشاعر من مستوى دلالي سطحي إلى بنية أكثر عمقًا وتأويلًا، ونلحظ أن القيمة العددية لـ(كهيعص) تاوارد في سورة مريم تفوق ما في (يس) و(طه)؛ لأن موضوعات سورة مريم تدور حول الرحمة والنجاة والاصطفاء، كما أشار ابن عاشور إلى ذلك(ابن عاشور، 1984، 60/16)، ونستطيع القول إن سورة مريم هي الثالث بعد سورة (يس) والتي تأتي في تسلسل 44 من القرآن الكريم، وتبعًا لهذا التسلسل، فإن سورة مريم، التي تُعد الثالثة بعد يس من حيث ترتيب الذكر، تُشير –على وفق منظور الباحثة– إلى الكمال العددي والدلالي، في انسجام رمزي مع فكرة ثلاثة معلمين الواردة في القصيدة، مما يعزز تأويل المعلم الثالث بوصفه المرحلة الأعمق في التجربة الشعرية والروحية، أما بخصوص الحروف نلحظ أن :

- **يس = ي + س = ي = تموج، س = تسرب خفي** ←(تموج وتسرب خفي وهي لغة تأثير النبيين)
- **طـــه = ط + هـ =(ط= قطع، هـ = تنبيه)** ← وهو التبكيت
- **كهيعص= ك + هـ+ ي+ ع+ ص** ← **ك= انفكاك، هـ= تنبيه، ي= تموج، ع= لوعة، ص = وصال** "انفكاك ووصال بموجات مما يؤدي إلى اللوعة والتنبيه. وكهعيص: انفكاك نعمة أدى إلى التنبيه ومع لوعة التموج الهادىء حدث الوصال، والوصل بالنعمة وبيحيى. وهو حال زكريا ووصف حالته في بداية السورة".(طنطاوي، 2014، ص79).

وإذا ماأنعمنا النظر في عدد حروف المقطعة_ هذا من وجهة نظر الباحثة– نجد ان :

يس =2 حرف طه = 2 كهيعص = 5

المجموع الكلي = 2 + 2 + 5 = 9 وإذا قسمنا 9 على 3 ، وقلنا 3/9 = **3**، خرج المعدل (3) وهو رمز الكمال عند المتصوفة.

أما المعلم الثالث الذي يجسد (القدر)، فهو لايعلّم بل يؤلم ،لايشرح بل يصعق، وهذا المعلم يضع الإنسان أمام اختيارات مصيرية كامنة في (كأس الماء) الذي يرمز إلى الحياة، و (كأس الخمر) الذي يرمز إلى المتعة قصد الهروب من الواقع المؤلم، و(كأس النار) الذي يرمز إلى المعرفة والفناء واختيار الشاعر لعنوان كأس النار هو اختيار للتحوّل الجوهري، وللمعرفة القائمة على التجربة القصوى، التي تُفضي إلى الاحتراق الرمزي في (كتاب الرماد) الذي يشير إلى الفناء والإنعدام وإلى الصفر إذ إنه يشكل خلاصة التحوّل الدلالي والرمزي الذي ينتهي إليه الشاعر بعد اختياره كأس النار، حتى يتلاشي ويفنى كأنه لم يكن. وهذا الرماد، في بعده التأويلي، لا يرمز إلى الفناء فحسب، بل إلى الصفر العددي الذي يحمل دلالة العدم والبداية الجديدة. فالرماد، بوصفه الحصيلة النهائية للاحتراق، يجسد فكرة الفناء الجسدي، في حين يعبر الصفر عن الفراغ المملوء بالدلالة ، ويرى بعض المناطقة "الصفر باعتباره عكس النقيض لأي مقدار من نوعه. فعبارة عكس النقيض لايخلو من الغموض بتاتًا" (رسل، 2023، ص271–272).

يتضح مماسبق أن التنظيم العددي الترتيبي في النص الشعري أسهم في خلق الانسجام البنائي والتحوّل الدلالي التدريجي على وفق مراحل الثلاث المتعاقبة، وهذا مايلتقي مع الرؤية الفيثاغورسية إذ يرى "أن أصل الوجود عدد، وبالتالي لاوجود للصدفة، وإنما هناك انسجام يشمل الكون كله، وهو جوهر الأشياء، ومادام الانسجام يرتكز على العدد، فجوهر الأشياء إذن العدد، ويستدل على هذا بالموسيقى... إن نغمات الموسيقى تقوم على الانسجام؛ لأن جوهرهاعدد وأن العدد يحكم كل أشكال الكون...ففي تصور فيثاغورس تُكوّن الأعداد جوهر الأشياء بمعنى ان الأشياء صيغت على نموذج الأعداد" (تورابي، 2024، ص71).

وأخيرًا يمكننا القول، إنّ التنظيم العددي الترتيبي يتجلّى بوضوح في بنية القصيدة المتمظهرة في الثلاثية الأساسيةالمتكونة من: ثلاثة معلّمين (الأوّل، الثاني، الثالث)، وهي ثلاثية تُعيد تشكيل الدلالة على وفق نظام مرحليٍ متدرّج يجمع بين الترتيب العددي والتحول الدلالي .وقد استرد الشاعر الترتيب تارةً أخرى تأكيديًا، ليمنح "المعلّم الثالث" مكانًا محوريًا بوصفه مركز التحوّل في التجربة الشعرية.

وإنّ المتامل للقصيدة يدرك أنّ البناء العددي فيها أسّس لتحول دلالي عميق، يمكن تمثيله على النحو الآتي:

- البداية =كتاب الحرف ← تمثّل مرحلة التعلّم وتلقّي الحروف (المعرفة الأولية).
- المسار = التحول من الحسي إلى المجرد، ومن الجسد (الإغواء، اللذة) إلى الروح (التعب، الجمر) إلى الوجود القدري الغامض (الاختيار الصعب).
- النهاية = كتاب الرماد ← تمثّل الفناء الرمزي والمعرفة القصوى التي تتضح عبر كأس النار.

والنتيجة تكون: **(المعرفة = الحرف = الرماد)**

أي أن الحرف لا يُمثّل سبَبَ التعبير فحسب، بل يُعاد إحداثه بوصفه قيمة وجودية وفلسفية، يُسفِرُ في نهاية المطاف إلى الرماد، الذي يُمثّل الصفر العددي والفناء الوجودي.

النتائج:

1) تنهض قصيدة كأس النار على نظام عددي دقيق ومترابط والذي يتمثل في الحضور الثلاثي للمعلّمين، والكؤوس، ومستويات الاختيار الذي يتكرر ضمن فضاءٍ عددي مقصود، مما منح القصيدة نوعًا من التناسق الرياضي الهندسي، إذ تؤدي كل وحدة عددية إلى تحوّل في البنية الدلالية والرمزية، بدءًا من الجسد وانتهاءً بالرماد، ومن الاختبار إلى الاحتراق، ومن الماء إلى النار.
2) تمظهر التحول الدلالي من كتاب الحرف الذي يدل على التعلم والمعرفة إلى كتاب الرماد الدال على المعرفة الوجودية التي تكتسب بالألم والمعاناة أي من المحمول الحي إلى الأثر الفاني له.
3) تحول الكأس من المعنى الحقيقي (الشرب) إلى رمز الألم، تحول النار من وسيلة الحرق إلى وسيلة التطهير.
4) الانتقال بين المعلمين من الأرضي إلى السماوي إلى القدري الدال على هيمنة العدد ثلاثة بوصفه رمزًا للكمال عند المتصوفة.

قائمة المراجع

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت1393هـ)، 1984، التحرير والتنوير، د.ط، تونس، دار التونسية.
- إفيتش،ميلكا، 2000، اتجاهات البحث اللساني، تر:سعد مصلوح ووفاء كامل فايد، ط2، المجلس العلى للثقافة.
- أنيس،إبراهيم، وعبدالحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف أحمد،2011،المعجم الوسيط، ط5، مصر، دار الشروق الأهلية.
- باكير، محمود، 2021، دراسات لغوية من منظور رياضي (الرياضيات وفضاء المعرفة)، الموقع الالكتروني للمؤلف: محمود باكير http://mahmoudbakir.com /
- باكير،محمود. 2022،الرياضيات حرفة عقلية (طريقة جديدة في الآدراك العقلي)،ط1، بيروت، المركز العربي للأبحاث.
- بنكراد، سعيد، 2005، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها،ط2، سوريا، دار الحوار.
- بوصخر، الحاج علي عبدالله، 2004، أسرار الحروف والأعداد، ط2، الكويت.
- تورابي، عبدالرزاق، 2024، كل شيء عدد (من الملكة العددية حتى القطبية الصرفية)،ط1، الأردن، دار كنوز المعرفة.
- خمري، حسين. 2007 ، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- رسل، برتراند، 2023، المنطق الرمزي ،أصول الرياضيات، ط1، الإمارات العربية، دار التكوين.
- طنطاوي، محمد ربيع، 2014، دلالات الأرقام،د.ت، د.ط.
- الفارابي، محمد بن محمد طرخان، 1968، إحصاء العلوم، ط3، تحقيق:د.عثمان أمين، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- لجنة الرياضيات بالمجمع، إشراف: عطية عبد السلام عاشور،2003، معجم الرياضيات، د.ط، مصر، مجمع اللغة العربية.
- المشهداني، محمد زاهد خليل، 2021، باراسيكولوجية الرقام والحروف العربية، ط1، بغداد، دار الكتب والوثائق.
- الجاراسيني، نيقوماخوس، د.ت، المدخل إلى علم الأعداد، تر: ثابت بن قرة، تحقيق الأب ولهلم كوتش.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad (d. 1393 AH), 1984, Al-Tahrir wa al-Tanwir, 1st ed., Tunis, Dar al-Tunisiya.
- Ivic, Milka, 2000, Trends in Linguistic Research, trans. Saad Maslouh and Wafaa Kamel Fayed, 2nd ed., Supreme Council of Culture.
- Anis, Ibrahim, Abdel-Halim Montaser, Attia al-Sawalhi, and Muhammad Khalaf Ahmad, 2011, Al-Mu'jam al-Wasit, 5th ed., Egypt, Dar al-Shorouk Al-Ahliya.
- Bakir, Mahmoud, 2021, Linguistic Studies from a Mathematical Perspective (Mathematics and the Space of Knowledge), author's website: Mahmoud Bakir http://mahmoudbakir.com/
- Bakir, Mahmoud, 2022, Mathematics: A Mental Craft (A New Method in Mental Cognition), 1st ed., Beirut, Arab Center for Research and Policy Studies. 6) Benkrad, Saeed, 2005, Semiotics: Concepts and Applications, 2nd ed., Syria, Dar Al-Hiwar.
- Bousakher, Al-Hajj Ali Abdullah, 2004, Secrets of Letters and Numbers, 2nd ed., Kuwait.
- Tourabi, Abdul-Razzaq, 2024, Everything is a Number (From Numerical Queen to Morphological Polarity), 1st ed., Jordan, Dar Kunuz Al-Ma'rifa.
- Khamri, Hussein. 2007, Text Theory: From the Structure of Meaning to the Semiotics of the Signifier, 1st ed., Beirut, Arab Scientific Publishers.
- Russell, Bertrand, 2023, Symbolic Logic: The Origins of Mathematics, 1st ed., United Arab Emirates, Dar Al-Takween.
- Tantawi, Muhammad Rabi', 2014, Semantics of Numbers, n.d., n.d.
- Al-Farabi, Muhammad ibn Muhammad Tarkhan, 1968, Statistics of the Sciences, 3rd ed., edited by Dr. Othman Amin, Cairo, Anglo-Egyptian Library.
- The Academy's Mathematics Committee, supervised by: Attia Abdel Salam Ashour, 2003, Dictionary of Mathematics, 1st ed., Egypt, Arabic Language Academy.
- Al-Mashhadani, Muhammad Zahid Khalil, 2021, Parapsychology of Arabic Numbers and Letters, 1st ed., Baghdad, Dar Al-Kutub wal-Watha'iq.
- Al-Garasini, Nicomachus, n.d., Introduction to Numerology, trans. Thabit ibn Qurra, edited by Father Wilhelm Koch.